ابا موسى الاشعرى حاكما له فحكم عليه انتهى وامثال ذلك كثيرة واما ماذكره من ان امر
الدين ليس كامر الملك يحتاج الى حافظ الحوزة ثم زدد بان امر الامامة والخلافة
ليست رياسة فى امور الدين فقط كما يشعر به كلامه بل هو رياسة فى امور الدين
والدنيا نيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم كما صرح به الشارح الجديد للتجريد وغيره
وايضا ماذكره مناف لما فى المواقف وشرحه من الاحتياج الى الامام فى اقامة
الدين وحفظ حوزة الملة واما ما ذكره من ان النبى صلعم لم يستخلف وما ضاع
امر امامته ولا ظهر خلل وفساد فى اصول الشرايع ففيه بعد تسليم ان النبى صلعم
لم يستخلف ان اول اصل وقع فيه الخلل والفساد هو امر الامامة وذلك
من وجوه منها انهم احالوا لبعض الاغراض فى اخراجه من الاصول فتارة جاهروا
بالباطل وصرحوا بانه من الفروع وتارة استحيوا لبعض الحياء وجمجموا بانه اشبه بالفروع
من الاصول وكيف لايكون رياسة الدين والدنيا خلافة عن الرسول صلعم من
الاصول مع ما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم من انه قال من مات ولم يعرف
امام زمانه مات ميتة جاهلية ومن البين ان الجاهل لشىء من الفروع اذا مات
لايكون موته على الكفر والجاهلية وقد انطق الله تعالى القاضى البيضاوى بالحق فقال
فى بحث الاخبار من كتاب المنهاج بان مسئلة الامامة من اعظم مسايل اصول
الدين ويدل عليه ايضا ماقاله الاستروشنى من الحنفية فى كتابه المشهور بينهم
بالفصول من تكفير من لايقول بامامة ابى بكر وبالجملة لو كان هذه المسئلة من
الفروع لكفى فيها ظن المجتهد او تقليد الغير فلا يكون سبيل الى تخطية المجتهد الذى
ظن بطلان خلافة ابى بكر فضلا عن تكفيره وقتاله والحال ان فتواهم بل فعلهم
بخلاف ذلك كما عرفت ومنها تجويز تفضيل المفضول فيها مع ماسبق من
مخالفته للعقل والنقل ومنها انهم فوضوه الى اختيار الامة بل الى اختيار الواحد و
الاثنين منهم وقد عرفت مافيه على ان الخلل المحترز عنه فى الدين لايختص بالاصول
بل الخلل فى الفروع المهتمة ونظام امور الامة ايضا من جملة الخلل المحترز عنه فى الدين
وقد وقع بسبب الاختلال فى اصل الامامة الاختلال فى ذلك كله اما فى الاصول
فظاهر واما فى الفروع فلما عرفت من جهل الخلفاء الثلثة وخبطهم فى الاحكام
ولما ستعرف فى مباحث الفقه من فضايح الفقهاء الاربعة السالكين لسبيلهم
وقد روى عن ابى ذر رضه فى جملة حديث طويل انه خاطب الامة وقال
ايتها الامة المتحيرة بعد نبيها لو قدمتم من قدمه الله ورسوله واخرتم من اخره
الله ورسوله لما عال ولى الله ولا طاش سهم فى سبيل الله ولا اختلفت
الامة بعد نبيها الا كان تاويلها عند اهل بيته فذوقوا بما كسبتم و
سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون انتهى واما ماذكره من ان اجماع

المسلمين

المسلمين يقوم مقام الاستخلاف ففيه انه لادليل من القران والسنة على ان
الاجماع يقوم مقام ذلك مع ان الاجماع لم ينعقد قط على احد من الخلفاء الثلثة
كما مر بل لا على الاربعة لتخلف معوية ومن تابعه عن على عم ايضا فتامل قال الص
رفع الله درجته ونقل ابن عبد ربه فى كتاب العقد ان معوية قال لابن الحصين
اخبرنى ما الذى شتت امر المسلمين وجماعتهم وفرق ملاءهم وخالف بينهم فقال قتل
عثمان قال ما صنعت شيئا قال فسير على اليك قال ما صنعت شيئا قال ما عندى
غير هذا يا امير المؤمنين فقال فانا اخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق
اهواءهم الا الشورى التى جعلها عمر فى ستة ثم فسر معوية ذلك فى آخر
الحديث فقال لم يكن من الستة رجل الا رجاها لنفسه ولو ان عمر استخلف كما
استخلف ابو بكر ما كان فى ذلك اختلاف انتهى قال الناصب
خفضه الله اقول قد كان عمر يقول لا احمل امر الخلافة حيا وميتا وكان هذا
من اتقاء الله تعالى وكان يخاف ان يستخلف غير الاهل فيكون وزر فعله فى رقبته
وايضا جعل عمر الشورى لم يكن موجب الفتنة لان الامر تقرر على عثمان وهولاء
الذين ادعى معوية انهم كانوا يريدون الامر لانفسهم لم يخرجوا على عثمان حتى
يكون وقوع الفتنة من قبلهم بل يقول انما شتت امر المسلمين خروج الفئة
الباغية بالاجتهاد والخطاء على على عم وهو كان صاحب الحق فخرجوا وشتت
الامر انتهى اقول لو كان عمر صادقا فى هذا التصوف البارد لما بالغ
اولا فى تقرير الخلافة على ابى بكر حتى قال صاحب المواقف انه خلافة ابى بكر
كان باختيار عمر مع ان الشورى ايضا كان تحملا للخلافة خصوصا على ما اعتبر
فى ذلك من القيود اللازم منها عدم تجاوز الخلافة عن عثمان كما مر فى الكلام المص
سابقا وانما جعله شورى مشتركة بحسب الظاهر بين ستة ولم يصرح بتعيين عثمان
رعاية لبعض الحياء عن جماعة كانوا يستقبحون اختيار عثمان على على عم فى الخلافة
او اطفاء لفتنة كان يتوقعها بدون ذلك من بنى هاشم وايضا قد مر انه امر بقتل
بعض اهل الشورى على بعض الوجوه فاين التقوى والحذر واين التصوف واين
الصفا واما استدلاله على نفى صيرورة الشورى موجبا للفتنة بان الامر تقرر على عثمان
فمدفوع بان هذا لايدفع احتمال كون الخروج على عثمان بعد ذلك لاجل قضية الشورى
وافضائها الى طمع طلحة والزبير بان يحصلوا لانفسهم ويسعوا فى نيل الخلافة والامارة على
حسب ما امرته النفس الامارة واما قوله وهولاء لم يخرجوا على عثمان فانكار بارد
بل خرجوا عليه وحرضوا الناس فى قتله ومنعوا الماء منه كما ذكره ابن قتيبة
فى كتاب السياسة والامامة حيث قال وكان طلحة يحرض الفريقين جميعا على
عثمان يعنى اهل المصر واهل الكوفة وقال بعث عثمان الى على يخبره انه منع من الماء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)